مباسم المواسم في كشف طلامس الطلاسم

أيهـــا الغـــواص مـــن دون قـــرار يقـــنص اللؤلـــؤ مـــن قلـــب المحـــار
أيهـــا الغـــواص فـــي قطـــر النـــدى خاطفـــاً مـــن صـــفوه عمـــق البحـــار
إننـــي مـــا كنـــتُ غواصـــاً ولا كنـــتُ نجمـــاً دار فـــي كـــل مـــدار
إنمـــا لـــي خـــالقٌ مـــن حولـــهِ ســـجدتْ أفلاكـــهُ ليـــلَ نهـــارْ

***

كنـــت قـــد أدخلتـــك الفـــردوس لـــو أننـــي فيـــه بـــإذن الله قاضـــي
كيـــف يخفـــى الله رغـــم الشـــك عـــن شـــاعر أمضـــى شـــعوراً مـــن مـــواض
زهـــرة الإيمـــان مهـــوى روحـــه شـــوكة الشـــك لنـــار وانقـــراض

***

أيهـــا النســـر الـــذي طـــاف الســـما باحثـــاً فـــي الكـــون عـــن سـرِّ الوجـــود
نفـــض الأرض غبـــاراً عنـــدما ســـجدت مـــن تحتـــه كـــل النجـــود
حلّـــق انقـــض فـــراع الأنجمـــا ورمـــى الشـــمس ببـــرق ورعـــود
أنـــا عصـــفور بوجـــد رنمـــا إذ رأى فـــي قلبـــه ســـر الخلـــود

***

إيـــه يـــا شـــاعر وادي عبقـــر شـــعره فـــي جبـــل الأولمـــب طيـــب
ضـــاء حتـــى غـــاب خلـــف المهجـــر وأنـــا فـــي مهجـــر الشـــعر غريـــب
مـــا ســـرقتُ النـــارَ نـــارَ الشـــعر مِـــنْ جبـــلِ الأولمـــبِ أو واد رهيـــب
غيـــر أنـــي قـــد قبســـتُ النـــارَ مِـــن جبـــل الجلجـــال مـــن نـــور الصـــليب

***

غلـــــــط القائـــــــل إن الخمـــــــر بنـــــــت الخابيـــــــة
فهـــــــي قبـــــــل الـــــــزق كانـــــــت فـــــــي عـــــــروق الداليـــــــة
وحواهـــــــا قبـــــــل رحـــــــم الكـــــــرم رحـــــــم الغاديـــــــة
إنمـــــــا مـــــــن قبـــــــل هـــــــذا ايـــــــن كانـــــــت لســـــــت أدري

***

قيـــل أن الخمـــر بنـــت الخابيـــة حكمـــة قيلـــت فكانـــت نابيـــة
ليســـت الخمـــر ببنـــت الخابيـــة لا ولا الأخـــرى بـــأم غاليـــة

إنمـــا الخمـــر ســـلاف خمـــرت ... أصـــلها ينمـــى لأصـــل الداليـــة
ثـــم كانـــت عنبـــاً مـــن حصـــرم ... يـــتلألا فـــي الغصـــون الحاليـــة
وهـــي مـــن قبـــل ومـــن بعـــد لقـــد ... كونتهـــا يـــد بـــار عاليـــة
إنـــه مـــن حـــوّل المـــاء إلـــى ... خمـــر قانـــا فـــي العصـــور الخاليـــة
أنـــا مـــا أكملـــت تعـــداد الكواكـــب ... لا ولا حاولـــت إحصـــاء العناكـــب
مـــا ســـألت الخمـــر عـــن أم لهـــا ... أو أب أو شـــارب منهـــا وســـاكب ة
غيـــر أنـــي مـــع ربـــي ســـرت فـــي ... موكـــب للنـــور يتلـــوه مواكـــب
نشـــوة فـــي الـــروح لا مـــن فعـــل خمـــر ... كيـــف لا أدري بمـــا فـــي طـــي صـــدري

***

قـــد ســـألت البحـــر يومـــاً هـــل أنـــت يـــا بحـــر منكـــا؟"
هـــل صـــحيح مـــا رواه بعضـــهم عنـــي وعنكـــا؟
أم تـــرى مـــا زعمـــوا زورا وبهتانـــا وإفكـــا؟
ضـــحكت أمواجـــه منـــي وقالـــت
لســـت أدري
أيهـــا البحـــر أتـــدري كـــم مضـــت ألـــف عليكـــا
وهـــل الشـــاطئ يـــدري أنـــه جـــاث لـــديكا
وهـــل الأنهـــار تـــدري أنهـــا منـــك إليكـــا
مـــا الـــذي الأمـــواج قالـــت حـــين ثـــارت؟
لســـت أدري
أنـــت يـــا بحـــر أســـير آه مـــا أعظـــم أســـرك
أنـــت مثلـــي أيهـــا الجبـــار لا تملـــك أمـــرك
أشـــبهت حالـــك حـــالي وحكـــى عـــذري عـــذرك
فمتـــى أنجـــو مـــن الأســـر وتنجـــو؟
لســـت أدري

ابو ماضي

مـــا ســـألت البحـــر واســـتجوبت فُلْكـــا ... قـــائلاً فيـــك أنـــا أو أنـــا منـــك
كيـــف يســـتمرىء هـــذا عاقـــل ... وجمـــاد جامـــد هـــذا و تلكـــا
كيـــف يســـتنطق بحـــراً عاقـــل ... ليتـــه اســـتنطق قـــرداً فهـــو أذكـــى
أتـــرى الســـائل جـــادا كـــان أم ... مازحـــاً مســـتمزجاً لهـــواً وضـــحكاً

إن يكـــن جـــاداً فهـــذا مضـــحك ... أو يكـــن يمـــزح فالمـــازح أبكـــى
لـــيس عـــذراً أن هـــذا شـــاعر ... ذا خيـــال ســـاحر ســـكباً وســـبكا
وإذا الشـــاعر لا يشـــعر بـــال ... علـم بـل بالجهـل كـان العـذر أنكـى
اســـأل البحـــر وســـل نجـــم الســـما ... ثـــم خـــذ مـــن هـــديها زوراً وإفكـــا
غربـــل البحـــر ورمـــل البحـــر وال ... أرض واســـتقصِ الســـما طولاًوســـمكا
عاقـــل يبحـــث عـــن مصـــدره ... فـــي ســـوى العقـــل فمـــا حـــكَّ المِحَكّـــا
إن ســـر الكـــون عقـــل خـــالق ... خلـــق العاقـــل كـــي يـــدرك دركـــا
علّـــم الإنســـان أن يحيـــا بـــه ... منـــذ أن مـــات فـــدى عنـــي ومنكـــا

الدير

: أبو ماضي

قيـــل لـــي فـــي الـــدير قـــوم أدركـــوا ســـر الحيـــاة
غيـــر أنـــي لـــم أجـــد غيـــر عقـــول آســـنات
وقلـــوب بليـــت فيهـــا المنـــى فهـــي رفـــات
مـــا أنـــا أعمـــى فهـــل غيـــري أعمـــى
لســـت أدري

سعد سعدي

لـــيس فـــي الـــدير ولا أي الجهـــات ... الحيـــاة الحـــق فـــي رب الحيـــاة
اطلـــب الله مـــن القلـــب تـــر ... الله فـــي القلـــب حيـــاة ونجـــاة
هُـــوَ مَغْبـــوطٌ نقـــيُّ القلـــب إذ ... يبصـــر الله بـــديع الكائنـــات
مَسْـــكِنُ الله نَقـــاءُ القلـــبِ لا ... قِبَـــبٌ تعلـــو الجبـــالَ العاليـــات
إنْ تـــرُمْ بـــالله وصـــلا فاتَّضِـــعْ ... وارفـــع القلـــب إلـــى الله صـــلاة
عـــشْ وفيًّـــا لوفـــا الله تعـــشْ ... خالـــدا فـــي الله أجـــراً للوفـــاة
لـــيس فـــي الـــدير حيـــاة إنمـــا ... الـــدير للأحيـــاء دار مبتنـــاة
إن قلـــب الـــدير قبـــر ومـــوات ... حـــين يخلـــو القلـــب مـــن ســـر الحيـــاة
لـــيس فـــي الـــدير عقـــول آســـنات ... أو قلـــوب بليـــت مثـــل الرفـــات
أســـذج السُـــذّجِ مـــنْهم نفـــر ... حكمـــاء أدركـــوا ســـر الحيـــاة
والـــدواهي ابتـــدعوا واجترحـــوا ... أبـــدع الآيـــات أدهـــي المعجـــزات
يشـــهد الماضـــي ويـــدري حاضـــر ... وســـيدري فـــي غـــد مَـــنْ هـــو آت

هللـــوا والنـــار ســـكرى مـــنهم كُلِّلـــوا بـــالنور فـــوق النيّـــرات
بَشَّـــروا بـــالملكوت استبشـــروا والمنايـــا لا المنـــى مستبشـــرات
شـــهدوا للـــرب حتـــى اسْتُشْـــهِدوا وكـــأنَّ المـــوتَ كـــأسٌ مشـــتهاة
كيـــف لا والمُكْـــرِمُ الســـاقي الـــذي قـــبلهم جُرِّعَهـــا ربُّ الحيـــاة

***

أنـــا مـــن نـــور إلـــى نـــور أتيـــت وبهـــدى النـــور فـــي النـــور مشـــيت
ســـرت فـــي الـــدرب نهـــاراً واثقـــاً ورأيـــت الـــدرب لـــيلاً فســـريت
لـــم يكـــن لـــي أن أرى لـــو لـــم يكـــن نـــور عينـــي وقلبـــي إذ رأيـــت
إنـــه النـــور وجـــودي قبـــل أن فـــي وثيـــر المهـــد مولـــودا ثويـــت
وأنـــا أبصـــره فـــي حلمـــي كلمـــا أغمضـــت جفنـــي وغفـــوت
حيثمـــا وجّهـــتُ وجهـــي مشـــرقاً أو غروبـــاً نـــور عينـــي التقيـــت
صـــاعد دربـــيَ فـــي نـــور الســـما كلمـــا أوغلـــت فـــي الـــدرب ســـموتُ
صـــاعد فـــي الـــروح والـــروح الـــى حيـــث جنحـــت فـــؤادي وانتحيـــت
صـــاعد فـــي النـــور للنـــور ومـــن عطشـــي للنـــور بـــالنور ارتويـــتُ
لـــو غـــواني أيُّ غـــاو مـــا غَويـــت أو لـــواني مســـتحيل مـــا التويـــت
أنـــا مَـــدعوٌّ مِـــنَ اللهِ فمـــا لِـــيَ فـــي اللهِ نصـــيب إن أبيـــت

***

ســـوف أطـــوي الـــدرب ســـيراً وســـرى كـــم جنـــان وصـــحارى قـــد طويـــت
لـــي ربٌّ ســـائر دومـــاً معـــي يـــده تنهضـــني إمّـــا هويـــت
ويعزينـــــي ويهـــــديني إذا مـــا أعترانـــي الحـــزن يومـــاً أو غويـــت
ويقـــــوّيني ويحمينـــــي إذا قـــوي الأعـــداء حـــولي وذويـــت
يلتقينـــي قـــائلاً لـــي :لا تخـــف أنـــا مـــن أجلـــك للـــدنيا أتيـــت
وســـأبقى ســـائراً معـــك إلـــى منقضـــى الـــدهر فتلقـــى مـــا قضـــيت
إننـــا فـــي موكـــب النصـــر معـــاً ومعـــاً أيضـــاً لنـــا فـــي المجـــدِ بيـــت
مـــا رأت عـــين ولا قلـــب درى مـــا ســـتدري حـــين تـــدري مـــا نويـــت
أشـــعل القنـــديل وانظـــر فرحـــي عنـــدك الإيمـــان والأعمـــال زيـــت
هـــو نـــوري وخلاصـــي صـــخرتي ســـوف أســـعى فـــي ضـــياه مـــا ســـعيت
إننـــي حـــي بـــه مـــن مولـــدي وســـأبقى فيـــه حيـــاً إن ثويـــت
منـــذ أن قـــام المســـيح المفتـــدي الحيـــاة انتصـــرت والمـــوت ميـــت
إننـــي أعلـــم مـــن أيـــن مســـيري وأنـــا أدري إلـــى أيـــن مصـــيري

أبـــدي صـــاغ عمـــري أبـــد غـــايتي مـــن رحلـــة العمـــر القصـــير
وبصـــير قـــد برانـــي مثلـــه فبصـــير لـــيس يخفـــى عـــن بصـــير
قـــد دعـــاني مـــذ برانـــي للســـما وهـــو نصـــري فـــي طريقـــي ونصـــيري

***

تحيـــة فـــي صـــميم القلـــب تتقـــد لمـن هـم الجـود فـوق الأرض مـذ وجـدوا
ملائكـــة مـــن لمـــس أنملهـــم يشـفى العليـل وتحيـا الـروح والجسـد
إذا اســـتغاث ولـــو فـــي الليـــل ذو ألـمٍ فعاجـل الغـوث هـم والغيـث والمـدد
كـــل المعـــانين مـــن داء أحبـــتهم مـــن أجـــل كـــل عليـــل موجـــع ســـهدوا
مـــا صـــدهم ....عـــن إغـــاثتهم أو ردهـــم فـــي الشـــتاء البـــرد والبـــرد
مـــن ردَّه رمـــدٌ أو هـــدّه كمـــدٌ فهـــم لـــه اليـــد والعينـــان والعضـــد
مـــروءة ديـــنهم والبـــذل ديـــنهم الجـــود معـــدنهم والحـــب معتقـــد
حـــب ومرحمـــة للنـــاس مـــذهبهم وهـــل ســـوى ذاك ديـــن شـــرّع الصـــمد
هـــم الفـــوارس إمّـــا الـــداء بـــارزهم ســـلّوا الـــدواء ...وهـــو يبتعـــد
جنـــد الحيـــاة إذا مـــا المـــوت حاصـــرهم شـــدّوا علـــى المـــوت حتـــى راح يرتعـــد
فـــي الحـــرب والســـلم زان الغـــار إن الأطبـــاء فـــي ســـاح العـــلا ولـــدوا
إن دارت الحـــرب كالطـــاحون واشـــتعلت فهـــم الشـــفاء وهـــم فـــي ســـاجها الجلـــد
أو هلـــت الســـلم تـــدعو للعلـــى بـــدؤا حـــرب الجهـــاد علـــى الأمـــراض واجتهـــدوا
تحيـــة مـــن صـــميم القلـــب نرســـلها لماجـــد مـــن شـــباب للعـــلا نهـــدوا
أقـــام مشـــفى تســـر القلـــب طالعتهـــا أقامهـــا فـــي ســـويدا قلبـــه البلـــد
شـــاب ومـــن آل شـــابو كـــان منبتـــه أحفـاد مـن مجـدوا فـي الطـب مـذ وجـدوا
فـــي جنـــد ســـابور كـــانوا هـــم أوائلـــه وهـم فـي الشـرق والغـرب مـا بـاراهم أحـد
فمـــا ســـويه وبختيشـــوع كوكبـــة بـــين الكواكـــب ســـاروا فـــازدهر الجلـــد
هـــذا النطاســـي شـــاب مـــن أروقهـــم ريمـــون شـــابو رعـــاك الواحـــد الصـــمد

***

تصـــعد الســـحب كـــأحلام الكـــرى نبضـــها يحمـــل بعضـــا للـــذرى
هـــي أرواح ســـمت ثـــمّ انثنـــت بحنـــان وحنـــين للـــورى
تبصـــر الخلـــد فتبكـــى طربـــاً فتحيـــل الأرض خلـــداً أخضـــرا
كـــل مـــا فيهـــا بهـــي بـــاهر كـــل مـــا فيهـــا أختفـــى أو ظهـــرا
أللخـــط إليهـــا فـــي ونـــى فـــي ســـويعات الأصـــيل انبهـــرا
مـــا تجلـــى ســـحرها فـــي طهرهـــا وتملـــى القلـــب إلا طهـــرا

كم سهى فيها عيون ولهاً ... في مجاليها خيال الشعرا
إن رآها ساهر في سحرٍ ... صاح كالديك انظروا للسحرا
هدهدت مهداً وألقت شرشفاً ... في السما حتى تنيم القمرا
فإذا كشّف غطته موش ... شوشةً:يا بدر يكفي سهرا
كم تحلّت وتباهت وزهت ... وتدلّت وتجلت صورا
حلقت في ألق أو عبق ... كأميرات حجن الأمرا
في ثياب مهرجان هللت ... إذ تحيي ملكا منتصرا
يتلج الأبيض في صحو السما ... فيوشي الطيلسان الأحمرا
أمطرت مليون لون سكرا ... مدن الدنيا جميعاً والقرى
حملت ربّاً مليكاً وعدت ... زمراً كالجند تتلو زمرا
عبست فابتسم البرق لها ... ودعاها للوغى مستبشرا
ذرفت دمعاً فغط الرعن ... قهقهات الضحك حتى أنفجرا
صاح:جند الرب هيا للوغى ... أقسم الحي بأن يحيي الورى
فاستمالت أدمع السحت إلى ... عذب ماء مطرا
فحلا دمع عيون السحب ... الحال حتى فاض يهمي مطرا
بعدها قوّس قوساً قزح ... طرب الله له واستشعرا
قال:إني ذاكر عهدي فلن ... يغمر الطوفان ما قد غمرا
يا بني الدنيا تنقوا واطهروا ... واذكروا الوعد النقي الأطهرا
ارقبوا السحب صباحاً وضحى ... وأصلاً ودجى أو سحرا
في سحاب قد تجلى الابن في ... جبل الطابور نوراً أبهرا
في سحاب صعد الإبن كما ... في سحاب وعده أن يظهرا

***

ليس في الدير ولا أي الجهات ... الحياة الحق في رب الحياة
اطلب الله من القلب شر ... الله في القلب حياة ونجاة
تسكن الطوبى نقي القلب إذ ... يبصر الله بديع الكائنات
إن ترم بالله وصلا فاتضح ... وارفع القلب إلى الله صلاة
إن سكن الله طهر القلب لا ... قبب تعلو الجبال العاليات
عش وفياً لوفا الله تعش ... خالداً في الله أجراً للوفاة
إن قلب الدير قبر وموات ... حين يخلو القلب من سر الحياة
ليس في الدير حياة إنما ... الدير للأحياء دار متبناة

لـــيس فـــي الـــدير عقـــول أشـــتات وقلـــوب يئســـت يـــأس الرفـــات

أسذج السذج منهم نفر حكمـــاء أدركـــوا ســـرَّ الحيـــاة

والـــدواهي ابتـــدعوا واجترحـــوا أبـــدع الآيـــات أدهـــى المعجـــزات

يشـــهد الماضـــي ويـــدري حاضـــر وســـيدري فـــي غـــد مـــن هـــو آتٍ

هللـــوا والنـــار تشـــكر ملكـــوا بـــالنور فـــوق النيـــرات

بشـــروا بـــالملكوت استبشـــروا والمنايـــا لا المنـــى مستبشـــرا

فشـــهدوا للـــرب حتـــى استشـــهدوا وكـــأن المـــوت كـــأس مشـــتهاة

كيـــف لا واعكـــرم الســـاقي الـــذي قـــبلهم جـــر ...الحيـــاة